

# صَمْتِي جَمِيلٌ يُحِبُّ الْكَلَامَ

SAMTI JAMILUN

YUHIBBUL-KALAM

## حسن رحيم الخرساني

شاعرٌ عراقيٌّ، مُقيمٌ في أسوج منذ العام 2001. أستاذُ اللُّغة العربيَّة في كَلِيَّة التَّربية بجامعة بغداد (العراق)، 1994، وفي الجماهيرية الليبية. عضو اتحاد الأدباء العراقيين، 1987، واتحاد الأدباء والكتاب العرب، 1994، واتحاد الأدباء والكتاب السويديين 2005. له الكثير من المقالات، إلى الكتابين المطبوعين التالين قمرٌ ليس للموت، دار ألوح، إسبانيا، 2002؛ سقوطُ مريوخ، ضفاف، النمسا، 2005، طبعة ثانية، منشورات تموز، مالمو، السويد، 2005. حائزٌ جائزة ناجي نعمان الأدبية (جائزة الاستحقاق)، 2007.

Hassan Rahim Al-Kharassani

Iraqi author and teacher, living in Sweden since 2001. Various publications and cultural activities. Laureate of Naji Naaman's Literary Prize 2007 (Merit Prize).

*Auteur et enseignant irakien, vivant en Suède depuis 2001. A son actif s'inscrivent diverses publications et activités culturelles. Lauréat du Prix Littéraire Naji Naaman 2007 (Prix du Mérite).*

يُدْرِجُ هذا المؤلفُ في إطار سلسلة "الثقافة بالمجان من دار نَعمان للثقافة" التي أنشأها ناجي نعمان عام 1991، وما زال يُشرفُ عليها.

Ath-Thaqafa bil Majjan

*Série littéraire gratuite établie et dirigée depuis 1991  
par Naji Naaman*

Dessin de la couverture: **Kamal Atallah**, "Nostalgie".

© Tous droits réservés – All rights reserved – Todos los derechos reservados  
1<sup>ère</sup> édition, septembre 2007

*Le présent livre est gratuit. Les demandes de copies, commentaires des médias et réflexions personnelles sont reçus à l'adresse sous-mentionnée.*

This is a free of charge book. Copies request, media comments and personal reflections are received at the under-mentioned address.

*Este libro es gratuito. Las peticiones de copias, los comentarios y las reflexiones personales se reciben en la dirección abajo mencionada.*

Maison Naaman pour la Culture

P.O.Box 567 – Jounieh (Lebanon) – Fax and Phone: 00961 – 9 – 935096  
Web site: [www.naamanculture.com](http://www.naamanculture.com) - E-mail: [naamanculture@lynx.net.lb](mailto:naamanculture@lynx.net.lb)

عندما يكونُ جسدُكَ في أسوج-السَّلام، وقلْبُكَ في عراق-حرب  
الجنون، فمن الصَّعب أن تحدِّدَ أين يكونُ عقلُكَ، وإلى أين  
يغوصُ فِكرُكَ.

حسن رحيم الخرساني حملَ عراقه إلى أسوجه، وكما السَّمكةُ  
لا تعيشُ خارجَ الماء، والطَّيرُ مجاله هواءٌ وفضاء، فإنَّ  
العراقَ هو ماءٌ شاعرنا، والحرِّيَّةُ هواؤه وهواه.

**ناجي نعمان**

\*\*\*

# مدخل

قليلة هي التجارب التي عملت على استثمار المعرفي في قصيدة النثر على أنه بوح يسبر أغوار النص، ولا يطرحه كمادة مجردة من المرجعيّات والغايات، بل يتعامل معه على أنه مادة مُشبعَة بكل ما يمتُّ بصلة للحياة، فكراً ومعرفةً وغاياتٍ ونتائج. وهذا بالضبط ما يحاول أن يقدمه الشاعر حسن الخرساني في صمته الذي يحبُّ الكلام، إذ تنطوي العنونة هنا على مفارقةٍ تكاد تفضح المجموعة برمّتها، مفارقةٍ مفادها أن الصمت الذي نحن بصدده الآن ليس بصمت من قبيل حبس الكلام، فضلاً عن كونه كلاماً آخر يُجاورُ الكلام ذاته، وأعني هنا أن لا وجود للصمت على الإطلاق؛ فتمّة بوح يقف على مقربة من الكلام والصمت معاً...، يعمل على تنطيق العبارات كلّها (إذا جاز التعبير) من خلال صهرهما معاً في بوتقة واحدة لإدانة العالم كلّ على أنه يصمت كثيراً ويثرثر كثيراً من دون جدوى. والشاعر، إذ يصمت هنا - إستراتيجياً الصمت - فأنته لا ينسى أن ينطق بصمته أيضاً على أنه تحريض الصمت على الكلام...، والمتناقضات هنا تمثل السبب الرئيس للحراك الثقافي والمعرفي في النصوص (نصوص المجموعة)، وأقصد أنها نصوص ذات طابع عفوي المعرفة، إذ لم يتقصّد الخرساني زج الأفكار والإحالات في النصوص، بل إنَّها فرضت نفسها على النصوص على الرغم من إرادة الشاعر نفسه بطريقة انسيابية تؤكدها عفوية البناء وسلاسته، فنصوص من قبيل: صمت أبيض، شتاءً مبأل، بغداد على طاولة العالم، ونصوص أخرى كثيرة، حفلت بها المجموعة، إنَّما تظهر انحيازاً واضحاً للدلالة على حساب المعنى من دون أن يفقد المعنى العميق الذي توخَّاه الشاعر طريقاً له لإيجاد منطقة لتقديم ما هو جديد وهام في النص: أعمى ذلك الباب لا يتسع لصرخة أُمي!!

ومثل ما حفلت النصوص بالمعرفي والفكري، حفلت أيضاً بحميمية العبارات وقدرتها على التماثل الغنائي الذي يُعدُّ من الضرورات البنائية أحياناً، وربما يشكّل هذا التماثل مبرراً لوجود نصوص موزونة ذات طابع ذهني، لكنّه يلجأ إلى ذات الأفق الذي شكّلته نصوص قصيدة النثر لديه، وأعني هنا نفس آليات الاشتغال، بل إنَّك من الصعّب أن تميّز بين النصوص الموزونة والنصوص النثرية، وهذا بتقديري الشخصي أمرٌ في غاية الصعوبة عمل الشاعر حسن الخرساني على إقناعنا بالمجاورة الفنية لهذين الاشتغاليين المختلفين... في قراءتنا لصمتي جميل يحبُّ الكلام ينبغي أولاً أن نُعيد صياغة كل الأشياء التي يجترحها الشاعر لكي تتسنى لنا قراءة ما يمكن أن نسميه قصيدة نثر تحتضن الفكرة كما لو أنها نصوص الرائي الوحيد، ذلك الرائي الذي يترك أثراً على مشهد الحياة الدامي، والذي لا يمكننا تدوينه إلا من خلال الصمت، الصمت المنبثق عن الكلام ومن الكلام.

العمارة، العراق، شتاء العام 2007

علي سعدون

\*\*\*

# توطئة

الطريق يومهم الشهداء بالصباح،

تعالى - آيتها الشمس -

إنهم صلاتك التي تطهر الروح... إنهم الشهداء

- نور بلا مكان - تتوحد فيهم قصائدي المبهمة تماماً...

تلك التي تكنس الانتباس والمفارقة بين الخيط الأبيض

والخيط الأسود من خلال الكلمات وعصا خيالي...

ترى هل يفكر الرحيل بأن المكان الذي حملت قامتي هو خطأ أيضاً، - خطأ ثابت - لقبوله هذا الدوران الذي لا يستقيم

إلا على فكرة واحدة هي الخروج من شهوة الظلام إلى تنفس النور؟

- النور خاتم للفرات - وهبته إياه السماء!...

ويبقى الفران ثوباً لكل العصافير وبستاناً لك

أيها المستقبل...

## لا أحد... باتجاه أحد والنخلة بلا رأس

وأنا أعجنُ اختلاف الضوء

جاءت إلي نخلة - بلا رأس -

حررت هشاشتي بوابل غامض...

وحررتني من هذا التآكل...

في هذا البرد

النخلة بلا رأس

وأنا ما زلت واقفاً... لا منحنيماً

أعجنُ اختلاف الضوء!...

تسألني طفلة

يهمس لها الموت بالنوم

- لماذا نجوم العراق تصطاد قلبي؟

لماذا قمر بابل كفاكهة الجنة؟؟؟

لماذا ليل عشتار يُغني بطعم التأمل؟؟؟

تسألني طفلة

وأنا أعجنُ منتصف العمر

كي تطمئن الطفولة!...

وحتى أهدد نهرنا المنتظر

أقول لها

النخلة بلا رأس - النخلة أمي -

دخل الفاتحون ثوبها

وأطلقوا على عيوننا وصايا القبور!...

في جهة ما  
يُنَابِعُنِي الدَاخِلُ  
ويؤكِّدُ لي... غيابي!...

مُتَرَنَّحاً أمام نفسي  
غارقاً في البدايات، أفتحُ نصبَ الحرِّيَّةِ لتدخلَ إرادتي  
عاريّاً كالمدى، أغوي هزيمة الغسق بالعودة!...  
متمرداً على الذكريات!...  
لهذا الوطن خيطُ أخرس  
أشتري تورطِي بالخيال... لا لشيءٍ  
إلا لإشباع غريزة الترنُّح... وأمام نفسي  
اليوم يسألني الحليبُ  
حليبُ رائحة الخبز... وحياء القرويات  
حليبُ الاس المبارك... وهيام النورس  
اليوم يسألني قلقي... أهربُ  
ثم أعزفُ لحنَ هروبي  
وعلى الرَّغم من تورطِي بالضِّياع  
أمزجُ نشيدَ التوهُّج بروح ثيابي  
وأرقصُ... أرقصُ... أرقصُ  
ينهضُ من جمجمتي طقسُ المقابر  
تنهضُ جثثٌ تكسرُ كلَّ المرايا  
تنهضُ غيومٌ ليس لها لهجتي  
تقصُّني... وتقول: ثملُ هذا النور، ثملُ... وثقيل

في جهة ما  
يُنَابِعُنِي الدَاخِلُ  
ويؤكِّدُ لي... غيابي!...

وحتَّى أهدِّدُ  
أحتاجُ تشرُّدي  
أحتاجُ بعضاً من المكان  
أحتاجُ لونكَ - أيُّها اللَّيل -  
مثلما عودتَ تبعثري!...  
لي اختلاف الضوء  
ولي طفولتي التي توصلتُ معي  
لغة الاختراق  
أيُّتها النَّخلة... لا مفرَّ  
العطشُ جسدُ  
نصفهُ أنا... والآخرُ أنت

في جهة ما  
يُنَابِعُنِي الدَاخِلُ  
ويؤكِّدُ لي... غيابي!...

سأمنحُ اللاقِرارَ مسافةَ اللُغة  
لينطلقَ هذا الكهفُ الطّيني... لا وقوفَ

في بلادِ امنحُها الحلمَ  
وتمنحني ديدانَ المحطّات  
قالتَ بغدادُ

أعانقكُ لترطبَ أنوثتي  
أحسُ بخجلِ يمسكُ مطري  
اللّيلُ مهربُ لتورطِ الكائنات  
وأنتَ طيفُ متهوّرُ تُداعبُ أذنيَّ  
قالتَ بغدادُ

بكرتي من شمس... أمارسُ اللذةَ بالنُّور  
بين فخذي يرقدُ البحرُ  
ويتكسّرُ الزّفيرُ  
قالتَ بغدادُ:

كلُّ الطُّرقِ تؤدّي إليكُ  
سأمنحكُ قدمي أيتها المُخيفُ  
- القميصُ تُشيدُهُ الصّحراءُ والسّقيفَةُ واحدة -

سأجعلُ جذعكُ أيتها النّخلةُ  
- والتي بلا رأس - موجةَ لطفولتي

فورائي كتلةُ من المنفّيين  
تفتتُ ألوانهم سفنُ الشّوق  
وحنينٌ يزدهمُ بالخصوبة  
لا سبيلَ لك - أيتها الأرواح -

تاريخنا أصلعُ الرّتئين  
تحملنا الخيولُ المقدّسة - وبلا حقائب -

نرشقُ الفضاءَ بالنفائيات  
لا نوافذُ ليقاسمنا القمرُ لعبةَ الجمال

أنفاسنا تفترسنا بالضجيج  
لا وسادةَ لعيوننا السّوداء

نفتحُ البابَ لأمعاننا الغليظة  
أحلامنا في مستنقعِ الهزائم

نديمنا هاجسُ أنيق - يدعو لنا بالدُخان -

لا سبيلَ لك - أيتها الأرواح -

ما دامَ المكانُ يُزيّفُ السائلَ المنويَّ  
ليستنسَخَ جهنّمَ

في جهةٍ ما

يُتَابَعُنِي الداخِلُ

ويؤكّدُ لي... غيابي!...

أربطُ السّوادَ بالعزلةَ

وأجلسُ باحثاً عن الرّؤوس التي غطستُ بالفجيعةَ

أمزجُ طرقَ الأرامل بالفساد المبرر  
أصيحُ بـ علي الوردي<sup>(1)</sup>  
ليُرتبَ هذه الولايم على طبق التاريخ  
أنهضُ بلا جسد، أسيحُ البقعة التي أنجبتُ تلك المقابر  
أقفزُ باتجاه أحلامي - أنا القادمُ من عشتار -  
قدري قطارٌ يطحنُ تفككي في الليل  
مريّن بيكم حمد<sup>(2)</sup>  
القهوة ترفضُ المكان  
والهيل نطّ الى الدُموع  
ليواصلَ التلاشي  
أيتها الدّلالُ اليتيمة  
عاطلٌ أنا مثل نملةٍ عرجاء  
أقفُ أمامَ بوابةِ الدم، وأقول:  
أدخلوا نجومكم أيها العراقيون  
لا تُحطّمكم تلك الكراسي العمياء  
أنا العاطلُ عن الدّوبان، عمامتي من الثمر  
أعترفُ لأواجي بالحبّ،  
أذبحُ لها الكلمات قرباناً لشعاع عطليّ  
متيمٌ أنا بتموز، لكنّ القنابل أورثتُ أجسادنا رياح النّوم  
وعلى الرّغم من تورّطي المستمرّ  
أربطُ السّواد بالجزلة، وأصيحُ بـ (أبي ذر)<sup>(3)</sup>:  
منفيّون  
لكنّنا نحملُ هواءَ العراق ببقايا الرّوح  
نحملُ تلك النّخلة - والتي بلا رأس -  
منفيّون  
لكنّ لنا لغة تحطّم الحجر

في جهة ما  
يتابعني الداخلُ  
ويؤكّد لي... غيابي!...

قائماً أبشرُ الضّوء بي  
أنا العوده الباقية  
تعرفني لغتي  
قلمي - نخلة بلا رأس -  
لا موت لي، لكنّ الثّراب أحاط بصورتي  
وهزّ بجذعي الذي أدرك اللّعبة، وجاء الرّمزُ بغايته  
- الغرفة ضيقه - وأنا صوتٌ من عصرٍ آخر... وشعاع  
وأنا حليفُ الظّلام والفوضى، أتلدّدُ بحريّتي في جوف الليل  
وأرتلّ: - لا أحد... باتجاه أحد -  
أرجمُ رائحة الصّباح  
بأسئلةٍ من نهر دجلة  
أعاكسُ ملوحة الفجر  
بدفوف أقماري

أحاصرُ المسافات باجتثاث الزَّمن  
أنا المباغت لي أرفضُ غيبوبة المذبحة

في جهةٍ ما  
يُتابِعني الداخلُ  
ويؤكِّد لي... غيابي!...

وأنا أشاكسُ الاضطراب  
انفجرتُ فكرةً مفخَّخةً  
أمام حوارٍ أخرس  
سقطتُ حرفٌ قتيلاً  
وكلماتُ أصابها التأملُ  
في تلك اللحظة جاءني الفراتُ  
يزحفُ فوق جثثٍ تُشكِّلُ رأسي  
وأخرى نزفتُ... نزفتُ  
حتى أدركني العرق

في جهةٍ ما  
نخلة بلا رأس  
نخلة  
وغياب

## هو امش

- (1) باحثٌ تاريخيٌّ واجتماعيٌّ عراقيٌّ.
- (2) أغنيةٌ عراقيةٌ من كلمات الشاعر مظفر النواب.
- (3) صحابيٌّ جليل.

## صَمْتُ أبيض

تنتمي بوجودها النَّحيل  
لقدَّاس الهواء...  
ومثل أيِّ غيمةٍ عابرة  
تختفي إلى الأبد!...  
تصارعُ بعينيها الغائبين  
فحولة المطر  
تُداعبُ أنوثتها المُمغنطة  
بشيءٍ من الهديان  
توزِّعها النظراتُ إلى نجيماتٍ ضائعةٍ!...  
تُحيلُك بفمها الضَّاعط من الحبِّ  
إلى عصفورٍ عنيد

يُطارحُها لعبة الصَّمْت...  
إنَّها الزُّجَّاجُ البارد... لا شيء  
إنَّها لا شيء... سوى  
تلك الضَّحكة التي تغيب  
حالما يُعاكسُها النَّهْر...  
إنَّها الطَّرِيقُ المتيمُّ بالعابرين  
سأرسمُ لها قلباً من رصاص  
ربَّما  
يُحييها ساحة للقتال  
أو ساحة للحب...

## شتاءٌ مبللٌ

أنا لغةٌ أعرُفُها... تعرُفُني لغتي  
أدخلُها من جسدٍ آخر  
تكرهُ لغة الحرب...  
تبكي... وتنام!!  
لغة تمشي... وتفكرُ في الضَّوء  
أعرُفُها قبلَ الموتِ.  
تهمسُ للنَّهْر كطفلٍ يتوحَّد  
تركضُ أحياناً مثلَ الحُلم...  
تنسى... تتذكَّرُ  
تستيقظُ قبلَ الشَّمسِ  
تمنحني أسراراً  
وتغيب!!

## سندباد

إلى عقيل علي

على وجهك بابٌ غريب، وأمرأةٌ ائداؤها مقابر!...  
تشاهدُ دجلةً يئنُّ بنبضِ الفرات، فتبكي العصافيرُ والقمر...  
تشاهدُ أرواحنا في النَّخيل  
تشاهدنا - كلُّنا في سفر -  
على وجهك هذا القتلُ... القتل  
وطفلٌ تهشمه الطائرات  
وطيفٌ يدمدمُ هذي الحياة؟!  
بعيداً، وأنت القريبُ البعيد  
على وجهك  
أمي التي صوتها لا ينام

تُسبِحُ حَتَّى الصَّبَاحِ  
بَعِيداً عَنِ الدَّمِّ وَالْحَاقِدِينَ...  
عَلَى وَجْهِكَ سرُّ دَفِينٍ  
وَلَيْلٌ تَمَرَّدَ فِيهِ الظَّلَامُ!...  
عَلَى وَجْهِكَ هَذَا السَّقَرُ  
وَهَذَا الرِّصَاصُ الغَبِيَّ  
عَلَى وَجْهِكَ  
صِيرورتي والسُّؤال  
وتلكَ الحِكَاياتِ  
يا سَنَدِبَادِ

## أَنْهَارٌ مِنْ نَوْرٍ

مَعِي طَلْقَةٌ أُخْرَى  
وَزَنْبِقَةٌ... وَطِفْلَةٌ  
وَمَعِي حَزَنٌ لِأَرْمَلَةٍ  
وَصَوْتٌ غَائِبٌ مَنِّي... وَنَخْلَةٌ  
وَمَعِي أَحْمَلٌ نَهْرًا صَامِتًا مِثْلِي  
وَقِبْلَةٌ  
وَمَعِي قَلْبٌ يَنَادِي: يَا عِرَاقَ  
وَمَعِي كُلُّي يَنَاجِي اللَّهَ  
مِنْ هَذَا الْفِرَاقِ!...  
وَمَعِي أُمِّي الَّتِي ارْتَحَلَتْ  
وَضَمَّ رَحِيلَهَا نَبْضِي  
وَلَا شَيْءَ مَعِي...  
لَا شَيْءَ  
سِوَى صَرَخَةٍ  
مِنْ بَعْضِهَا... بَعْضِي  
وَبَعْضِي لَيْسَ لِي  
مِنْ دُونَ نَوْرِكَ  
يَا عِرَاقَ

## بَغْدَادُ عَلَى طَاوِلَةِ الْعَالَمِ

اليَوْمَ أَفْتَحُ لِلْقَصِيدَةِ بَابَهَا  
وَأَطِيحُ إِصْرَارًا بِهَذَا الْبَرْدِ  
أَرْسَمُ دَمْعَتِي قَمْرًا، وَالْأَمِي نَوَارِسَ...  
أَنَا حَارِسٌ لِنَهَائِي، وَنَهَائِي طِفْلٌ يُقْبَلُ مَوْتَهُ  
يَبْكِي... وَيَضْحَكُ مِثْلَ نَوْرٍ خَافَتْ

لكنّ فيه من النّخيل توهُجٍ  
ومن الفراتِ أنوثةٍ أخرى  
تقبّلُ ما تشاء من الكواكبِ  
اليومَ أدخلُ مُسرِعاً للموتِ  
أسرقُ ثوبه، وأطوفُ في كلِّ المقابرِ  
مثل صمتِ الشَّمسِ... أدخلُ مسرعاً  
وأعودُ من حيثُ التقيتُ الموتَ  
أرسمُ شارِعاً يمتدُّ من قلبي... إلى بلدي  
أحطُّ عليه دجلة... وردةً  
وبقايا حُلمٍ في يديه قصائدي  
اليومَ أرسمُني على كفنِ العيونِ  
قدّاحةً تهدي نسيدي جمالها  
عطراً... ومراةً تُطيلُ تأملي  
فأنا حديقةٌ أمّةٍ تكلّي... وتذبّخني  
هي أمّةٌ وُلدت وماتت قبل أن تحيا  
وماتت قبل أن!...  
اليومَ أفتحُ للقصيدِ بابها  
وأقولُ لن!!...  
هي دجلةٌ قد أروضتني حليبها  
قد أورتنتي لعبة التّكوينِ  
والرُوحَ التي أوحى لها!...  
هي دجلةٌ وأنا سليلُ الرّيحِ... أمطرُ ما أريد...  
اليومَ أرسمُ للعقاربِ من جهنم صوتها  
وأصيحُ فيها أنّي بغدادُ... لا  
هل من مزيد!!...  
هذا هو الجسدُ الذي غادرته  
ودفنتُ فيه الخوفَ والظلماءَ  
والحدقَ العقيمِ  
اليومَ أفتحُ للقصيدِ سرّها  
أمضي بلا لونٍ كمأساتي  
ومأساتي على طاولةِ العالمِ  
لا لونَ لها  
الدّمُ... والدّمُ... واليتامى... والأراملُ  
والحضارةُ  
هل من مزيد؟!...  
لا لونَ  
حتّى للهواءِ، والثّرابِ  
اليومَ أفتحُ قامتي جسراً  
وأرسمُ  
كلّ أنواعِ الخرابِ

# ضوءٌ بارد

1

ثقيلة لغة الشمس  
وهي تُعانق المدار المنفي  
على ساحل الرأس... وأيام  
أسسها الليل

2

أعمى ذلك الباب  
لا يتسع لصرخة أمي

3

كلُّ منّا له مستحيل  
يدلُّ على المواجهة

4

لا بأسَ  
جميعكم باتجاه الكلام  
لكنكم خسرت المهمة  
حين سقط الضوء مبتور التوحد  
تحت راية أحزابكم  
والمكان

5

بفعل البداية  
يكشفُ الزمنُ وجود الصمت  
وبفعل النهاية  
يكشفُ الصمتُ خيانة الزمن

6

السَّماءُ في رحيل دائم  
لذلك أحبُّ المطر

7

قال... قالت... قالوا... فلن  
- القول واحد -

8

السيد ليس صديق السيدة

لعدم تماثل السِّنِّيَّات

9

إِنَّا آخِرُ مَجْنُونِينَ  
حَدَّ الْإِلْتِصَاقِ

10

مِثْلَ تَفَاحَةٍ غَبِيَّةٍ  
نَهْدُكَ الْمُتَسِيخِ

11

يَتَنَقَّسُ صَاحِبِي جِلْدَهُ  
لَأَنَّ السَّمَاءَ قَنَبَلُهُ، وَالْأَرْضَ نَمْلَةٌ حَافِيَةٌ

12

الْأَصْوَاتُ قَوَانِينِ، وَالْحُرُوفُ تَخَلُّدُ الْحَجَرِ

13

الظِّلُّ ضَوْءٌ بَارِدٌ

14

الشَّكُّ رَجُلٌ أَعْمَى يَقُودُهُ الظَّلَامُ

15

أَنَا الضَّائِعُ فِي ثَالُوثِ الْعَالَمِ أَتَجَرَّعُ خَوْفًا طَارِدَ رَأْسِي  
قَبْلَ سَقُوطِي عَلَى كُوكُبِكُمْ

16

نَامِي فِي رَنَّتِي قَبْلَ شُرُوعِي فِي قَتْلِي،  
فَالْبُرْدُ شَدِيدٌ

17

صَوْتُكَ مَطَرٌ أَبْيَضٌ

18

وَضَعْتُ نَفْسِي فِي الْحُلْمِ  
وَخَرَجْتُ بِلا ذَاكِرَةَ

# خجل فراغي

في مساء البحر المتوسط... جنوبي وجهي  
تجهضُ الرِّيحُ... بقايا شفاهٍ تُحدِّقُ  
تجهضُ الرِّيحُ... نساءً ماهراتٍ في تهدئة الجوع  
تجهضُ الرِّيحُ... مشانقَ الخبز وهي تتعلَّقُ على عيونكم  
تجهضُ الرِّيحُ... صفيرَ دماءٍ تنتظر  
تجهضُ الرِّيحُ... طالبَ جاسب الكعبي  
حسن قاسم الياسري  
عبد الحسين برسم الحمداني  
تجهضُ الرِّيحُ... دجلة... ومقهى نوشي  
سوق الجمعة... وشارع التربيه  
تجهضُ الرِّيحُ... نساءً ميسان النخيل  
قصائد انفجار أعمق  
تجهضُ الرِّيحُ... اضطرابي من خجل فراغي  
في تلك اللحظة  
ينشطرُ البحرُ  
ووجهي...  
والعالم

## تحت مجهر آخر

1  
صياحُ الدِّيكِ أحرقَ زرقةَ السَّماءِ  
فاستقلَّتْ نجمةٌ ضوءَها لتولدَ  
رصاصَةٌ من حنجرة العصفور  
تشدُّبُ طرقَ الفصول  
وتختمُ نهايةَ المعجزة بشمع العقل

2  
بكأس غابة الشعراء ينامُ البحر

3  
المسافاتُ لا تُقاس  
ما دام الوطنُ لا يَنسَعُ لامرأة

4  
خيول الرُّأس  
لم تصلْ نقطةً واحدة

5

كثبانٌ من الضَّوضاءِ  
شواربُهم شكلاً منفرد  
عن قاعدة الانهيار

6

اللَّيْلُ برائثُ من أحداق الخفافيش

7

الفايروسات شلالٌ متواصلٌ  
يُهشمُ الحجر

8

أصابعُ -1990- تتأكل  
ربّما من حُلمٍ أشرس  
أو من ظلٍّ لا يَنمَدُّ

9

المكانُ امرأةٌ رغيُّها الطّاعون  
الوقتُ يُعفنُ الدّاكِرةَ

10

المطرُ ينثرُ الأحلام  
المنطوية في قبعةِ النُّجوم  
خلافاً للحافلات اللّاتي طلقن الشّوارع  
وتزوَّجنَ المزدوج

11

في محرابٍ رطبٍ تفتحُ البَيْضُ  
شربَ الجميعِ رؤوسهم  
إنقلبَت الموازينُ في نبوءةِ العرّاف الأخرس  
إمرأةٌ من دائرةِ الفصول  
حملتُ جذامَ الموتى في قنينةِ فارغةٍ  
القرنُ المقلبُ يرفضُ المساومةَ مع الفراغ  
مثلما يحلمُ الحكماء

12

تشاءبُ برنينِ ثابت، وبزمن لا محسوب  
خالقاً لبطنه مناخاً للكلمات الرّخيصة  
بالقياسات عينيها  
تقيّاً الشّتاء قبل أن يُحاكم الصّيفَ

للتواطؤ مع ملك النار الحجري  
لذلك اتخذ المشتري مساراً تكنولوجياً  
لتلافي الخطأ

13

أنا على يقين من أن أول من يتأقلم  
هو آخر من يُصاب بمرض المفاجآت

14

أمس احتشد الناسُ أمامَ مرايا بلا لسان  
مما أطالَ فرحَ الفار  
الرافضِ مقابلةَ الشارعِ الأصلع  
وهنا انتفضَ آذارُ برعدٍ متواصل  
إنَّ التفكُّكَ امرأةٌ واحدةٌ في العالم!...

15

تساؤلاتٌ كثيرةٌ  
عن إطلاقِ الرؤوسِ العرجاءِ  
الحفاةِ الذين حَقَّقوا وجودَهُم  
بخليَّةِ الغربانِ الميتةِ

16

هل التي استفزَّت العيونَ  
وانحنتُ أمامَ ردِّ الفعلِ حقيقةً؟؟...  
أم الفعلُ مُفَعَّلٌ؟؟...  
سيولُ مُعشعشةٍ تُنيرُ الانشطاراتِ  
في قلبِ الزَّمنِ المُبهمِ

17

القلقُ المنفردُ لرأسي  
حينَ أفقدُ أواصرَ الانفتاحِ  
- ذكرياتُ الشَّاي -  
من هنا... كان الصَّدَى الذي خَلْفَهُ آخرُ البراغيثِ  
حينَ التهمَ شكلَ ذبابةٍ  
والبقرةُ التي بقروا رأسها بضجيجِ الفراغِ  
المتسرِّبِ من نوافذِ ثلجيَّةِ  
حجراً أثقلَ غيثَ الرَّأسِ  
مما جعلَ كواكبي  
تتعطَّشُ لطرقِ ثانيةٍ

# تحت عباءة امرأة جنوبيّة

حتّى يصرخ...  
لا بدّ للنعوش من الثّبات  
لا بدّ للنفوس أن تحوّل النّومَ نخيلاً...  
لا بدّ لي أن أكتبَ الدُّخانَ بطريقة الأمنيات...  
لا بدّ للجسد ألا يتاجرَ بالعيون  
حتى يصرخ...

أرسموا للشّوارع العطشَ كي ينامَ الهواء...  
أرسموا للطّائرات نهارَ الطّفولة على شفاه دجلة  
أرسموا للقذائف شمساً من الحبّ...  
أرسموا للغزاة قلباً من المطر  
يستدرجُ المعاصر!...

أرسموا للدّماء زهرةً بيضاءَ تحملُ الوطنَ  
على أكتاف النّوارس  
أرسموا لنا بحراً من الخوف  
يُقاتلُ معنا!...

فالشّجاعة هيكلاً أجوف  
حملهُ الصّليبُ بلا قوانين

وحتى يصرخ...  
أفذفوا السّماءَ بنزيفٍ من النّبض  
وبلا مآذن... أخرجوا جميعكم...  
جميعكم أيّها الحسينيون!...

## نجومٌ وأغنيات

المسافه تعبت... والطّريقُ طويل  
رمالٌ من الدّم والذّكريات  
هواءٌ يَنوحُ، وموتى يُسبّحون بين الشّقق!...  
- وهذا النّفق - هو الطّائرُ المستمرُّ لكلّ النّخيل!...

المسافه حبلى... وهذا السّلام

تنازلَ عن قلبه وارتحل

كأنّي أرى جنتي

نورها يحدّقُ فينا، ويرسمنا برزخاً للكلام

المسافه امرأةٌ عارِيه

تُهددُ أنداءها الباقية

وتدخلني كي تُطيلَ السّفر...

وتمشي الرّياحُ معي

أنا الطّائرُ المستمرُّ

أموتُ لتحيا الورود...

المسافه تعبت، والطّريقُ يَناشدني بالرجوع

لكنَّ أمِّي التي زرعتْ شمسها  
لا تجوع... لهذا سنمضي...  
أنا والدُّموع، لنكتبَ سرَّ المطر  
ونطبعَ فوقَ جبين العراق  
نجومَ الفراتين، والأغنيات

## مُنشَغلاً كانَ قبري

1

أصرخُ عبرَ محطات رؤوسكم  
ليس لي هذا العالم... ليس لي  
فأنا أكره النور... أمقتُ الظلامَ  
أمقتكم جميعاً - أيُّها الثرابيون -  
اليومَ احتفلَ البردُ بغياب القمر  
لهذا رقصَ بلا توقُّفٍ  
مُعلنًا قيامَةَ اللذةِ وسماءَ الحالمين  
أمس التهمَ بثُلوجه سرايينَ الأرض  
راسماً قامته البيضاء  
من دون ضيابٍ يُذكر...  
إنْتفضتْ نملهُ مرَاهقةً لتكشفَ سوادَ العالم  
خلفها حفنةً من العناكب، وأراملُ تُهرول  
قال صاحبي...  
أبحثُ عن ثوبٍ  
يُناسبُ جمالَ الصمتِ  
ومطرٍ أغسلُ فيه صراخي

2

هذه المساحةُ من الدَّكرةِ  
تختزلُ صياحَ الدِّيكةِ في العالم...  
تختزلُ تأوُّهَ الذين يضاجعونَ  
نسائهم بعدَ جهدٍ جهيدٍ...  
تختزلُ رطوبةَ الخَصِيَّينِ على دكَّةِ الحكم...  
تختزلُ كارثتي أنا... أنا  
تلكَ الجئةُ التي تركضُ في عيونكم  
وتبحثُ عني!!  
هذه المساحةُ تتمطَّى... وتطحني كلماتٍ  
هذه المساحةُ لا ريبَ فيها  
هذه المساحةُ بطونكم... أيُّها المشوّهون  
تحت الفروج... الفروج  
التي تصطكُ على أفواهكم  
وتنفخُ فيها سرَّها الدِّفين!!...

هذه المساحة تلتهم قامتي  
وترسُم لكم موتَ بابل... وسقوط مردوخ  
على أبواب القرن الحادي والعشرين  
إنها لعبة الشياطين  
لا ناقة لي فيها... ولا قارب  
لماذا - أيها العظيم كلكماش -  
زرعت في سواحي صوتك الخالد  
ثم تركتني بين القردة؟؟  
جعلت أنكيدو حقلَ تجارب؟؟...  
لماذا - أيها العظيم -  
ينزلُ الفراتُ عن عرشه  
ودجلةُ أرملةُ بلا وطن؟؟...  
لماذا العصافيرُ تبيعُ أصواتها لقاءَ الخبز؟؟...  
لماذا النخيلُ طلقَ الرطب، وفتحَ ساقيه للرّمال  
لماذا أنا - تلك المساحة -  
وأنت - أيها العظيم - كالمساء؟!  
قال صاحبي...  
اليوم أداعبُ الحافي (1)  
حتى أترك هذا السيلان  
يجرفُ جميعَ خسارات الأمة العربية

3

أنتزعُ صوته توهُجي  
وقادني بمسلته إليه - إنه حمّورابي -  
أخيراً اشتري تنفسي... لكنّه اقتلع رأسه وغادرَ القاعة  
غادرَ بقامتي وأنا أكتبُ نهايةَ المهاجرين  
قال صاحبي...  
كلّهم،  
ومضى؟!...!!

4

صقّوا لي  
إنني كبيركم الذي يُعلمكم السحر  
صقّوا لأنفسكم  
أنكم أصابعي  
التي أذبحُ بها الجميع  
قال صاحبي...  
منشغلاً كانَ قبوري  
لهذا منحوني  
إجازةً عاطلةً

5

إبتسمَ الخوفُ على مرايا شعرها الجميل

حرّكتُ أنوثتها قليلاً  
اصطدمتِ الشَّمسُ بفحولتي  
لبسَ الهواءُ ارتباكنا  
قالَ صاحبي...  
لا تَخَفْ، إنَّ البحرَ معنا

6

سأجدُ باتجاه النَّوافذ  
تدخلني امرأةُ العزيز... يتكسَّرُ خجلي  
قالتْ زليخة...  
أنا قميصُك أيُّها النُّور  
قالتْ نسوةٌ لأيديهنَّ  
لا علمَ لنا - سبحانك - إنَّنا ذاهبون  
لم يقلْ صاحبي شيئاً  
قالتْ سبعُ بقرات  
إنَّه المتنبِّي، والرَّاحلون همُ

7

في النَّومِ تجذني ناقتي  
ترسمُ قبةً من ذهبٍ... أقولُ لها... وأنا  
يشتعُلُ الشَّيبُ في عيونها  
تسقطُ دمعتي... يذوبُ الظُّلامُ  
وناقتي... ورائحةُ الموتى!...  
قالَ صاحبي...  
أدخلوا قلبه أمنين

8

ونقدفُ بالخوفِ على أراوحنا  
فاذا بنا راحلون  
قالَ صاحبي...  
أنَّكم، وأحلامكم،  
لموتى

9

ثمَّةَ وطنٌ يحرثُ عاصفةً  
وعاصفةٌ تحرثُه  
قالَ صاحبي...  
لغةٌ تنهَجِّي الحرب

10

بمزاجها اللَّيليِّ تفرشُ ألوانَ النُّجوم  
وتحرصُ كثيراً على أن لا تنتمي  
إنَّها سماءُ الحُلمِ

أحالتُ شوارعي نبيذاً  
وقلقي طفلاً  
أحالتُ أصابعي طيوراً تُعني  
قال صاحبي...  
أنتِ جسدٌ للحرب  
وجسدٌ لوردةٍ من نخيل

## 11

تنفخُ بأصواتها الأنثوية  
وبكلِّ ثقةٍ تحرقُ الآخرين  
إنَّها المُطلقُ الثابتُ  
تفرشُ ابتساماتها على الرِّيح  
لتنتهي بكِ صوبَ كهوفِ نائمةٍ  
وبكلِّ ثقةٍ تدخلُ رأسكُ العاق  
كي تحفرَ الدُّخانَ  
والحربَ  
وقائمة الموتى  
إنَّها طيفُكُ الغريب  
تنفخُ بأصواتها  
وأنتِ بلا نافذة...  
تُحاصرُ السَّماءَ بيدينِ مَبتورتين  
لعلَّكَ تفوزُ بالبحر...  
وبكلِّ ثقةٍ  
تشتعلُ أمامها  
راسماً  
نهايةً للشُّعراء!!...  
قال صاحبي...  
إنَّها وجهُكُ القادم  
وشيءٌ من الجنون!!...

## 12

عاريّاً... لا شأنَ له سوى رغيْف  
يغسلُ الرَّمادَ الملوَّثَ  
يسحبُ مفتاحاً لفيضاناتِ أمويةٍ  
تحت شمعةٍ عذراء  
عاريّاً كالظَّلام... في بلادٍ  
باركها الشَّيطانُ بالصَّيحة... والرَّحيل  
قال صاحبي...  
إمنحوا أحزانَ السَّنابل  
شارةَ الحزب<sup>(2)</sup>  
فالشَّهيدُ  
كوكبٌ للثُّراب

13

أفتح الليلَ حتى أعانقَ وُحْدتي  
مفرداً... مُبتلاً بالحبِّ إلى دجلة  
وإلى دجلة طبعاً  
أفتحُ وُحْدتي لبقايا حُلْمٍ  
يرقدُ فيه وطني  
تفرُّ عسافيري العطشى... وُغني  
أفتحُ وجهَ العالم... ينزلُ مطرٌ  
يكتنبي قبلَ الشَّمسِ  
قالَ صاحبي...  
أصواتنا غائبة، وأنتَ تصلي

14

على أكتافِ الألمِ  
أحملُ أبراجَ الرُّوحِ  
وألقي بها من النَّافذة  
لتشبعَ السَّماءُ بهذا التَّزيفِ!...  
قالَ صاحبي...  
إنَّه الغَيْثُ  
وأكدَ على - التَّاء - الثَّابتة  
في أنوفِ القادة

15

في القلبِ  
ثمَّة طائرٌ بوردةِ الرُّوحِ  
له لغةٌ لا تغيبُ  
يهاجرُ معي... معي، أينما أقيم

16

الكسوفُ هنا... الخسوفُ هنا  
في الحربِ يرسمني الرُّطبُ نهراً  
ويصرخُ: إنَّه الحُلْمُ  
قالَ صاحبي...  
تلكَ رؤيتي في آذار 1990

17

حالما تنهضُ الرُّوحُ  
أقفُ على طريقةِ القمرِ  
ماراً بالمسافاتِ النَّائمةِ  
أفرشُ وجهي على جسدِ الفضاءِ  
وأسافرُ وحدي... وحدي

مثلَ نجمةٍ خانها الجميعُ!!...  
قال صاحبي...  
الجلوسُ على الصَّمْتِ  
انتهاكٌ لحرمةِ المطرِ

18

للأنوثةِ الذَّابِلةِ على شفاهِ النَّساءِ  
ولطفلةٍ تفرشُ القِصائِدَ  
على طريقَتها المكتظَّةِ بالحروبِ  
أنزلُ من قَمَّةِ الرَّأسِ...  
للمجانين الذين يلعنونَ الهِواءَ  
لتورطهم بالحياةِ  
أرسمُ قمرًا بلا جسد...  
للمهاجرين الذين نسوا طفولتَهم  
في الوطنِ  
أشتري الذِّكرياتِ من النَّخيلِ...  
قال صاحبي...  
أجهضتُ دجلةَ الخيرِ  
والفراتِ تحت الإقامةِ الجبريَّةِ

19

أتوعَّلُ في الرِّيحِ  
أحصدُ ارتعاشَ الضَّوْضاءِ من عتبةِ الآلهةِ...  
أفرشُ ألوهيَّتي للعاصفةِ...  
وكلِّما أتوعَّلُ... تبدأ رحلتي  
قال صاحبي...  
لن يزولَ النَّهارُ، وأنتَ كاهنُ المعنى  
الصَّاعدُ من بابلٍ... كنهري يترنُّحُ من الدَّمِ

هامِشان

(1) الحافي... إشارةً إلى فحولة الرَّجلِ.  
(2) إشارةُ الحزبِ، وكانت تُمنحُ من قبل السُّلطةِ العراقيَّةِ في عهدِ صدَّامِ حسينِ لعوائل الرِّفاقِ الذين يموتون في سبيلِ الحزبِ.

جالِساً على النَّومِ

كم تغيَّرتَ  
وأنتَ السَّنِينُ  
- وما بيننا - يكتبُ الموتُ  
أغنيةً  
بين أزهارها

تشعُّ الطفولة  
وما بيننا - صمتٌ من الشَّقَق -  
وتسألني  
كم تغيَّرت؟! ...  
لماذا الهبوط  
يعلو على قامتي  
والغموضُ  
يركلُ دجلة  
والفراتُ طائرٌ مريضٌ؟ ...  
لماذا أبي  
يأكلُ رأسي الممزَّقَ  
وأُمِّي  
تبحثُ عن وجهها  
بين قلبي... والطَّرِيق؟ ...  
وتسألني  
كم تغيَّرت؟! ...  
المسافة  
مثلَ الفضاء  
تزرعُ لغتي في الشَّمسِ  
أنا انتماءُ النُّجوم  
وبعضي ليس لي...  
أركضُ بأبجديةِ النُّورِ  
جالساً على النَّومِ  
أجمعُ الأفقَ للمجانين  
- أصدقائي الشعراء -  
ومن بعيد  
أنحني للحبِّ  
وأقولُ:  
النَّخيلُ لغتي! ...  
ثرلبرغ، أسوج، 2006

## أخيراً، منحني النقادُ وسامَ النسيان

1

الطَّرِيقُ الوحيدُ لقافلتني  
هي أُمِّي  
حينَ رحلتُ، بقيتُ بلا وطن

2

في الصَّبَاحِ... ينهضُ رأسي، يُطالِبُني بالنَّومِ

لا لشيء... فقط لأنه يعمل في الليل، وبلا توقف  
يتذكّر ذلك الإنسان العراقي القتل!...

3

لأنهم لا يعرفون معنى الحرب  
أنهمونا بالجنون، حاملين أسماءنا على قائمة الإرهاب

4

في الطريق إلى يدي، أفف كثيراً... وأنادي:  
هل من مُغيث؟!...

5

تحت شمس العراق كتبوا ديمقراطياتهم  
ثم سرقوا الشمس!...

6

أحلمُ بقليلٍ من الصمت  
كي أنام...

7

اللغة التي أفهمها لا تصلحُ خمرَةً للشاربين  
لهذا منحني النقادُ  
وسامَ النسيان!...

8

كلّما أتنفّسُ بغدادَ  
أجدُ ثوباً ممزقاً، وأصواتاً تدور...  
ثمّة أيدٍ تحرثُ الجميع،  
وعيونٌ تشخرُ من التيبس!...

9

مسكينٌ ذلكَ الجسد، تورطَ بي...  
أنا حقلُ التجارب لزعماء العالم!...

10

أخيراً، ينتحرُ العالمُ  
أمامَ خيانة الهواء...  
الهواءُ يرفضُ المساومة  
مع غاز الخردل

# بين أعشابها تُصلي النجوم

ليس لي سلمٌ - كي تحطّ على كلماتي العيون...  
لتبقى السماء طريقاً

وأبقى أنا

حيثما كان قلبي، أكون...

{إسمها لا يرى - تملكُ المعنى بصوت الياسمين}

من موتها تتسلقُ فوق نور النخيل،

وللغياب تُغني بأسمائها - نجمة -

ولا تخفتي مثل حلم قتيلاً!...

علمتني العصفيرُ أن أنتمي... ولا أنتمي

علمتني العصفيرُ أن الهواء دمي؛

وأن العراق يتيمٌ بذاتي

وذاتي بذاتي - بلى - يحتمي

{إسمها لا يرى - تملكُ المعنى بصوت الياسمين}

للغيوم توزعُ وجه السواد

ولا تنحني...

تطمعُ الموت ما يشتهي

القبرُ - هذا البساط دمي -

هذا المكانُ به لبنُ العاصفة...

روحها تنهلُ النورَ بأسرارها...

وتبقى كأيامنا، واقفة!...

المعنى: أنك تخرجُ من شهوة التقاطيع

وتأخذُ نورَ الأفول؛

لأن المسافة بين الفراتين - أنثى -

وأنت ربيعُ الحقول...؛

وأنت... أنا، ولا صورةٌ للدم...

ذائبٌ في كفّ ليلٍ يُشاركني ماتمي

{إسمها لا يرى - تملكُ المعنى بصوت الياسمين}

قلقي شمسُ الوقت

- في الدّاخل - أتوهجُ

من أضاء الموت!...

يهبطُ النورُ نخلة... نخلة

في قوافل هذا الجسد

تحملُ الأرضُ موتها

- سكرى - مثل هذا الزّمان؛

كان صوتاً لوجهي

والآن غدا صوتاً يابساً للمكان!...

ليس للريّح سوى أصواتها تتوارى

بين قلبي والطريق جثث

تبحثُ عن أنفاسِها  
- بين الجثث -  
عبثاً... قالتْ لنا الحربُ:  
لكم هذا الشَّهيقُ  
{إِسْمُهَا لا يُرى - تملكُ المعنى بصوتِ الياسمينِ}  
تحت أسرارها  
جلستْ نخلةً  
وأنا  
ووادٍ  
لنا جرحُها

المكانُ رغبةً  
نزعتْ ثوبَها... فجرها  
والرُّوحُ حيرانةً  
تحملُ موتَها

بين يديها، الفضاءُ  
يخطُّ على وجنتيه  
أسمَها...  
وجهُها لغةٌ للنَّهارِ؛  
لكنَّها - دُبحتْ - في الطُّرقاتِ  
بأيدي

أظافرُها من غبارٍ!...  
{إِسْمُهَا لا يُرى - تملكُ المعنى بصوتِ الياسمينِ}  
معي تنتقلُ  
تحلمُ مثلي - تنواري -  
في جميع الجهاتِ؛  
ليُّها نورٌ، بهِ  
أحيا؛ وفيه  
ماءٌ دجلةً  
والفرات

لَهُ نشوهُ الطَّينِ، هذا الفراغُ  
يأخذني للرحيلِ مكاناً - وللرحيلِ  
كلام...  
طيفُهُ للصَّبَّاحِ فراشٌ، وموجةٌ  
للظَّلامِ!...

في منامي  
يُتوقَى الضَّوءُ - رُوحِي إليهِ -  
ويبكي أمامي؛ كَأني أنا  
جئتُ من مُقلَّتيهِ

عليها

قميصٌ من الشَّمس  
وفي مُقلَّتيها تُصلي  
النُّجومُ...  
وَحدها للمكان - كتابٌ -  
يذوبُ فيه الزَّمانُ  
إنَّها بيتُ فجرٍ  
لقلبي...  
بين أعشابها

كان حَبِّي...  
{إِسْمُهَا لَا يُرَى - تَمَلِّكُ الْمَعْنَى بِصَوْتِ الْيَاسْمِينِ}  
أَدْخُلُ  
في كَأْسِ الْحَبِّ - مِثْلَ  
نَبِيٍّ  
يَتَوَهَّجُ فِي الْمَسْتَحِيلِ!...

مَدَنٌ تَسْبِقُنِي لِلْمَكَانِ  
أَنَا فِيهَا تَرَابٌ  
أَنَا فِيهَا زَمَانٌ...  
قَالَتْ الْأَرْضُ: هُنَا أُغْنِيْتِي  
وتواري - في حَلِيبِ الشَّمْسِ -  
ذَانِكَ الطَّائِرَانِ!...

جالساً - كالفجر - تحتَ  
ظِلِّ النَّخِيلِ...  
حزُّهُ شَمْعَةٌ  
وليلٌ طویلٌ  
{إِسْمُهَا لَا يُرَى تَمَلِّكُ الْمَعْنَى بِصَوْتِ الْيَاسْمِينِ}  
على صدرها - للضَّوءِ - ثَمَّةٌ أَعْيُنٌ  
ترنو - بأهدابِ النَّخِيلِ - لنلتقي  
ناديُّها - يا يَقْظَتِي وتأملي -  
لغةٌ أنا -  
سُجنتُ بصحراءِ الجليدِ - وليسَ لي -  
إِلَّا الطُّفُولَةَ... دجلةٌ  
وبقايا قلبٍ مُتعبٍ - في مَعزَلٍ -

على صدرها يغفو الفراتُ  
ويستحي ممَّا جرى...  
لكنَّ فيه دَمُ الحَسِينِ - له ثرى  
يغفو... ولا  
يتقَرَّبُ النَّوْمُ لِعَيْنَيْهِ - ولا  
عيناهُ ترتحلان - كالأمس -  
هذا فراتُ الغاضريَّةِ - نبعُهُ - (1)  
جسدٌ ببغدادَ

وبرق ضيائه - ثوبٌ  
إلى القدس  
{إِسْمُهَا لَا يُرَى - تَمَلِّكُ الْمَعْنَى بِصَوْتِ الْيَاسْمِينِ}  
على صدرها - قبرٌ - عليه  
ظلُّ الغرابِ  
وما تواری في يديه...  
موتى تُقاتلُ بعضَهَا - والسَّامِرِيُّ (2) -  
هو الإلهُ - باقٍ  
يُداعِبُ مُفَلَّتَيْهِ!!...!

على صدرها  
شاهدتُ أزمناً - تطوفُ  
بفعلِها - ولها... وليسَ  
لها طريقٌ...  
شاهدتُ وجهيَ - مثلَ  
ناقاةِ صالحٍ - والقاتلينَ  
بلا شهيقٍ!....

على صدرها  
كان الصَّبَّاحُ - كما يُريدُ...؛  
حياءُ العذاري - يستريحُ  
بضفَّتَيْهِ... من الوريدِ  
إلى الوريدِ

إِسْمُهَا الْمَعْنَى  
بصوتِ الياسمينِ

## هامِشان

(1) الغاضريَّة: إسمٌ آخرٌ لكربلاء.  
(2) السَّامِرِيُّ: الآية 84 - من سورة طه.

## حدائقُ المَوْتِ

وحيداً دخلتُ مع الحربِ تحت المطر...  
كنتُ في شارعِ الرُّوحِ أمشي  
كأني العراقُ؛  
هناك، بلا شمعةٍ،  
سقطتُ بغدادُ بين عيوني  
لتزرعَ أطفالها بين قلبي... وقلبي!!...  
هناك... هنا ثيابُ النَّخِيلِ

وبابُ الفراتِ غريبٌ  
وكنْتُ الغريبَ... وحيداً  
دخلتُ...

صرختُ بصمتٍ  
أمامَ حدائقِ موتي... أمامي  
تُصلي العَصافيرُ على زهرةٍ  
ويلتفتُ البردُ في داخلي  
ويُصلي معي!!...  
حيثما تقتلنا الغربيةُ  
يقتلنا هاجسٌ لا يطمئنُ  
لأنَّ الزوايا بلا ذاكرةٍ!...  
لأنَّ الجهاتَ  
قميصٌ يمزقه الليلُ...  
لأنِّي... أنا  
ساحلٌ للرياح... وللرياحِ  
الرصاصُ؛  
وحيداً

على صخرةٍ في الطُرقاتِ  
على صخرةٍ مبللةٍ  
بالنَّبيذِ المُعتقِ بالدمِ!...  
دخلتُ تُرافقتني دجلةٌ وحدها  
والطائراتُ التي رفعتُ رأسها  
من ضجيجِ السَّلامِ!!...  
دخلتُ مع الحربِ تحتِ المطرِ  
يُلامسني هذيانُ النُّعاسِ  
تُلامسني بغدادُ في نسمةٍ  
على رمشها... وطنٌ  
من بعيد

ثرلبرغ، أسوج، تشرين الثاني 2006

## أنا الميتُ الذي لا يموت

إلى محسن الرَّملي

وأنا أركضُ تحتَ غيمةٍ  
تخونُ المطرَ...  
ثمَّةَ رياحٍ تلعثمتُ  
وأخرى حبلتُ بالنُّومِ!...  
ولماذا  
وبين كَفَيَّ صرخةً ومساءً؟...  
الطَّريقُ بلا نافذة

{لأنَّ بكائي أمامي طويل} (1)  
لأنِّي عبَّرتُ على لغتي في ممرّاتٍ روجي  
- أنا القتيل -

أنا الميِّتُ الذي لا يموت!...  
والطَّريقُ إليك - أيُّها الفراتُ -  
مقبرةٌ تضحكُ - طبعاً -  
ولا ترتجفُ مثلَ البنادقِ يومَ رأتكَ  
تودِّعُ أصواتها بالسَّواد...  
تودِّعُ بغدادَ وأمَّكَ  
تودِّعُ لحمك... والسَّديرة (2)  
والكلمات  
ولا ترتجفُ  
أيُّها القادمُ  
من حيثُ ما أتفتُ  
وما التفتتُ نجمةً  
ونادى رحيلُ!...  
(رحيلُ يغني)  
سرقنتي غرناطة  
سرقنتي  
أنا الميِّتُ الذي لا يموت؟!....

## هامشان

(1) مقطع من قصيدة {من لوركا إلى آخر} للشاعر محسن الرِّملي.  
(2) السَّديرة: قرية تقع شمال العراق، وهي مسقط رأس الشاعر الرِّملي.

## المحتويات

مدخل/ بقلم علي سعدون

### توطئة

لا أحدَ باتَّجاه أحد... والنَّخلة بلا رأس  
صمتٌ أبيض  
شقاءٌ مبلَّل  
سندباد إلى عقيل علي  
أنهارٌ من نور  
بغدادُ على طاولة العالم  
ضوءٌ بارد  
خجلٌ فراغي  
تحت مجهرٍ آخر  
تحت عباءة امرأةٍ جنوبيَّة

نجومٌ وأغنيات  
مُنشغلاً كانَ قبيري  
جالساً على النَّومِ  
أخيراً مَنحني النَّقَّادُ وسامَ النَّسيانِ  
بينَ أعشابها تصليُّ النُّجومِ  
حدائقُ المَوْتِ  
أنا المَيِّتُ الذي لا يموتُ إلى محسن الرَّملي



www.naamanculture.com